

## النفوذ الصهيوني في وسائل الإعلام الجماهيرية الألمانية

أ. م. د. علي حسين طوينه

كلية الإعلام / جامعة بغداد

تاريخ

جاء

### المقدمة :

يتطلب البحث عن تأثير النفوذ الصهيوني في ميدان وسائل الإعلام في بلد ما الإجابة عن أسئلة عديدة تتصل عادة بما يأتي:

- (١) الوضع القانوني والدستوري الذي ينظم عمل وسائل الإعلام.
  - (٢) نسبة اليهود أو الموالين للصهيونية الى غيرهم من العاملين في وسائل الإعلام الجماهيرية.
  - (٣) ملكية وسائل الإعلام والمؤسسات الإعلامية والاقتصادية.
  - (٤) حركة الرسائل الإعلامية القادمة من الخارج سواء عبر الصحافة أم البرامج المستوردة أم عبر المحطات الفضائية.
  - (٥) طبيعة الاتجاهات السياسية والفكرية المناوئة للصهيونية في البلد المعني وحجمها ومدى الصدى والتقبل الذي تجده لدى جمهور المتلقين.
  - (٦) المعتقدات الدينية والإيديولوجية السائدة ومدى توافقها أو تعارضها مع الأفكار الصهيونية الصريحة أو المستترة . فالكنيسة البروتستانتية أقرب إلى الصهيونية من الكنيسة الكاثوليكية على سبيل المثال.
- ولاشك إن الإجابة عن مثل هذه الأسئلة ليس بالأمر المستحيل إن توفرت المصادر والبيانات. إلا أننا وضمن ظروف الحصار الجائر التي نعيشها لا يمكن

ناد الرياضي اليهودي الدولي (ما كابي) عام ١٩٢١. وقد عاد هذا الاتحاد لافتتاح له في ألمانيا الاتحادية عام ١٩٦٥<sup>(٤)</sup>، وتشير اطاريح الدكتوراه في التي تناولت بذ الصهيوني في ألمانيا قبل عام ١٩٣٣ وكذلك الكتاب الذي وضعه أدولف هتلر وسوم (كفاحي)، إلى التأثير الكبير الذي حققته الصهيونية في ميدان الإعلام بعد الحرب العالمية الأولى فضلا عن تأثيرها في الأحزاب السياسية وخاصة في صفوف الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين وهي اكبر الأحزاب السياسية آنذاك<sup>(٥)</sup>.

إن مجيء أدولف هتلر إلى السلطة اثر فوزه في الانتخابات التي جرت عام ١٩٣٣ قد وضع حدا لهذا التأثير في كل المجالات العامة الألمانية<sup>(٦)</sup> بما في ذلك الصحافة حيث يشير جدول رقم (١) إلى الأعداد الضخمة من الصحف اليهودية الصهيونية التي تمت تصفيتها بعد وصول النازية إلى السلطة<sup>(٧)</sup>.

#### جدول رقم (١)

إحصائية بعدد الصحف الألمانية والنازية منها الصادرة خلال الأعوام

(١٩٣٢-١٩٤٤)

السنة	عدد الصحف	النازية منها	كثيا	ليبعة بالملايين لنازية منها
١٩٣٢	٤٧٠٣	٩٤	٢٦	١
١٩٣٩	٢٢٨٨	٢٠٠	١٦	٦
١٩٤٤	٩٧٧	٣٥٢	٢٥١	٢

#### مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية :

امتد عمر النظام النازي من عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٤٥ واستطاع خلال هذه الفترة جذب اغلب الشعب الألماني إلى جاتبه وبخاصة الأوساط الأكاديمية منه. وقد وصف التأثير النازي بالقول بان هناك أعضاء في الحزب النازي ليسوا بنازيين كـ نازيون لم يكونوا حزبيين. وقد كان لخسارة الحرب الكثير من النتائج ذاتية بموضوعنا :

أن نوثق الإجابة بالمراجع والمصادر الحديثة دائماً ولذلك سنعمد إلى الاستنباط من المعطيات المتاحة وكذلك من خلال خبرتنا ومتابعتنا لوسائل الإعلام الألمانية التي امتدت من عام ١٩٨١ ولغاية عام ١٩٨٨ بشكل يومي ومن ثم حتى الآن بشكل متقطع وهذه السنوات ليست قليلة وكفيلة بإسعاونا بالملاحظات التي سجلنا الكثير منها.

لقد قسمنا الدراسة إلى المباحث الآتية :

- ١- جذور التأثير .
- ٢- مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية .
- ٣- واقع وسائل الإعلام الألمانية .
- ٤- أساليب الدعاية الصهيونية في وسائل الإعلام الألمانية .

#### أولاً. جذور التأثير :

تشير بروتوكولات زعماء صهيون إلى أهمية وسائل الإعلام وضرورة السيطرة عليها بدءاً من وكالات الأنباء وانتهاءً بالصحافة. وقد ركزت هذه البروتوكولات على ضرورة إخفاء هذه السيطرة والإيحاء بوجود من يعارض الصهيونية ويتصدى لها في وسائل الإعلام<sup>(١)</sup>. ولذلك فلا غرابة في أن تتأسس أولى وكالات الأنباء على أيدي اليهود الألمان بالذات بحكم موقع ألمانيا ومركزها الخطير في وسط أوروبا، كما حصل مع تأسيس وكالة رويترز عام ١٨٥١ ومن قبلها هافاس في فرنسا عام ١٨٣٦<sup>(٢)</sup>. وقد نشط الصهاينة في ميدان الإعلام السياسي وحتى الرياضي. حيث تأسست أول صحيفة رياضية يهودية عام ١٩٠٠ وتأسست نواد رياضية يهودية ضمت أكثر من أربعين ألف عضو وهو عدد كبير جداً مقارنة بعدد اليهود الذين بلغ نصف مليون نسمة حتى عام ١٩٣٣<sup>(٣)</sup>. إن العودة إلى ماضي الدعاية الصهيونية في ألمانيا تدلنا على استخدام الصهاينة للرياضة كأداة للحشد الجماهيري القومي ولخلق الشخصية اليهودية المقاتلة. وقد تأسس لهذا الغرض

نجاح هذه الوسائل والرسائل في تغيير الاتجاهات في جميع المجالات وحول جميع الموضوعات<sup>(٩)</sup>.

### ثالثاً. واقع وسائل الإعلام الألمانية :

لا تتوفر بين أيدينا أية مصادر عربية عن واقع وسائل الإعلام الألمانية وموقفها من العرب سوى رسالة دكتوراه واحدة كتبت قبل عشرين عاماً<sup>(١٠)</sup>. وقد تغير هذا الواقع كثيراً ولأسباب أهمها:

أ- اتحاد ألمانيا بعد سقوط الجدار عام ١٩٨٩ وهذا يعني تغيراً كلياً في ملكية وفاعلية وسائل الإعلام في ألمانيا الشرقية السابقة.

ب- دخول القطاع الخاص ميدان البث الإذاعي والتلفزيوني واتساع حجم البث الفضائي المباشر أو عن طريق الكابل من داخل ألمانيا وخارجها.

في ألمانيا الموحدة تصدر مئات الصحف والمجلات ويستطيع المواطن الألماني الاختيار من بين ٥٠٠ برنامج تلفزيوني وهذا يعني إن من المستحيل التوقف عند كل صحيفة أو برنامج وتعرف مدى تأثير الصهيونية فيه. مع ذلك نستطيع من خلال تجربتنا والمعطيات المتوفرة لدينا القول بان التأثير الصهيوني واضح وبارز في أهم وسائل الإعلام الألمانية.

ولعل أهم أمثلة هذا الحضور الصهيوني نجدها في : دار نشر اكسيل شبرنغر Axel Springer وهي أكبر دار نشر في ألمانيا وفي أوروبا على الإطلاق واسمها يحمل اسم صاحبها اكسيل شبرنغر وتمثل هذه الدار ٣٠٪ من سوق الصحافة الألمانية واشترت هذه الدار على سبيل المثال ٩٧٪ من أسهم أكبر دار نشر للمجلات في أسيانيا عام ١٩٨٨<sup>(١١)</sup>. إن صاحب هذه الدار ليس يهودياً ولكنه من أشد المتحمسين لإسرائيل ومن أشد المناوئين للعرب ومقابل ذلك أطلق الصهاينة اسمه على احد الشوارع في القدس المحتلة.

- أ- لقد خسرت ألمانيا الحرب أمام قوى كانت مؤيدة للصهيونية أو تقع تحت تأثيرها مثل بريطانيا وفرنسا وأمريكا. وهذا يعني انتقام هذه القوى من مؤيدي الهتلرية والمتعاونين معها بأشكال مختلفة لعل أشدها تتمثل في محاكمات نبورنبرغ.
- ب- حملت هذه القوى والى جانبها الصهيونية العالمية الشعب الألماني مسؤولية ما يسمى بالمحرقة (هولوكومست) إذ جرى الحديث عن موت اثنتي عشر مليون يهودي أول الأمر ثم جرى الحديث عن أربعة ملايين<sup>(٨)</sup> وهذا يعني خلق اتجاه نحو تأييد الصهيونية أو تجنب انتقادها أو كشفها أو تعرية سياسة الكيان الصهيوني خوفا من الاتهام بالنازية أو النازية الجديدة أو العداة للسامية.
- ج- وضعت برامج لإعادة تربية الشعب الألماني أو ما يسمى بانتزاع الفكر النازي أو النازية Entanzifizierung وتذكير الشعب الألماني عبر هذا البرنامج يوميا ومن خلال جميع المؤسسات بان ذنوبه لن تغفر حتى بعد ألف عام.
- د- فيما يخص وسائل الأعلام قامت قوى الاحتلال بمنع منح امتياز إصدار الصحف للأشخاص من ذوي الماضي النازي أو من هو قريب منهم ومنحت لأولئك الأشخاص المعادين لهتلر من اليهود والصهاينة وهذا يعني منع أي عداة للصهيونية وفسح المجال كلية للموالين للصهيونية.
- هـ- من هنا يمكن الاستنتاج بان التأثير الصهيوني داخل ألمانيا وفي الميدان الأكاديمي والإعلامي بالذات لا يرتبط بعدد اليهود، إذ إن عدد اليهود في الجزء الغربي لا يزيد على أربعين ألف أما في الجزء الشرقي فلا يزيد على مائتي نسمة، ولكن يمكن القول إن تأثيرهم إلى جانب تأثير المتصهينيين أكبر بكثير من تأثير الصهيونية داخل أمريكا. وهنا ينبغي أن نذكر إن مفهوم التأثير هنا لايقصد به التغيير بمعنى قدرة الرسالة الإعلامية على تغيير الاتجاهات وإنما المقصود به حجم وسعة الرسائل الإعلامية التي تحمل مضامين صهيونية أو معادية للعرب والإسلام. وهذا التمييز مهم جدا لان السيطرة على وسائل الأعلام وتشكيل مضامين الرسائل الإعلامية أو الدعائية باتجاه معين لا يعني بالضرورة

## (9) -Ski Magazin

أما دور النشر الأخرى التي تمتلكها دار شبرنغر فهي كما يأتي:

## (1) -Ulstien Verlag

## (2) -Kontinent

## (3) -Alfreder Gilde Verlag

## (4) -Hamburger Top Special Verlag

وبعد دخول القطاع الخاص في ميدان الإذاعة والتلفزيون حصلت دار نشر شبرنغر على ٢٧٪ من أسهم محطة SAT 1 الفضائية وحصل ليو كيرش<sup>(١٤)</sup> وهو أكبر مؤجر أفلام في ألمانيا واعتقد انه يهودي على ٤٣٪ من أسهمها . كما تمتلك دار نشر شبرنغر ٢٤٪ من محطة Tele 5 الفضائية<sup>(١٥)</sup>.

أما دور النشر الأخرى التي تخلو من الاتجاه الصهيوني أو يملكها يهود فهي Bertlsmann ، وتأتي بعد دار نشر شبرنغر في الأهمية داخل ألمانيا ولها الموقع الدولي الثاني<sup>(١٦)</sup> ، واحسب إن مالكتها يهودي لان اسم عائلته من الأسماء اليهودية.

إن هذه الدار متخصصة في الكتب والاسطوانات ولها نوادي كتاب في كل المدن الألمانية. ثم تأتي دار Fischer وصاحبها يهودي معروف وقد هاجر من ألمانيا عام ١٩٣٢ وهناك دار بوردا Burda المعروفة و Grunert Juhr وأخيرا Holtzbrink .

من هنا يمكن القول بان النفوذ الصهيوني لا جدال حوله في صناعة الكتاب والمجلات. بقي أن نتوقف عند أهم المجلات الأسبوعية الألمانية وأهمها : Der Spiegel وتصدر بأكثر من مليون ونصف المليون نسخة أسبوعيا و Bildder Frau وتصدر بأكثر من ثلاثة ملايين نسخة و Wirtschaft Der Woche وهي مجلة اقتصادية سياسية عنى غرار الايكونومست البريطانية و Die Zeit وهي صحيفة أسبوعية من حيث الشكل إلا إنها تقدم مقالات عميقة عادة فهي مجلة في شكل صحيفة وهي مقربة من الحزب الاشتراكي الديمقراطي . وأخيرا هناك مجلة شتيرن Stern هذا فضلا عن عشرات المجلات الأخرى.

لقد بدأ هذا الناشر حياته العملية عام ١٩٤٥ بعد حصوله على إجازة العمل من قوات الاحتلال البريطانية في مدينة هامبورغ وانتهى من رجل متواضع في ثروته إلى ملياردير وسيد في مجال الأعلام الألماني. إن أهم صحيفة في ألمانيا هي صحيفة بيلد (Bild) وهي التي بدأ اكسيل شبرنغر إصدارها في ٢٢ نيسان عام ١٩٥٢ في برلين، وصحيفة ( Die Welt ) التي اشتراها من سلطات الاحتلال البريطانية عام ١٩٥٣.

بالنسبة للصحيفة الأولى (Bild) يمكن القول بأنها أكبر صحيفة في أوروبا وتطبع أكثر من عشرة ملايين نسخة يومياً وتصدر في كل المدن الألمانية في وقت واحد عبر الأقمار الصناعية وهي من صحف الشارع التي تعتمد الإثارة والابتذال في كل شيء وهي شديدة العداوة للعرب ومؤيدة لإسرائيل بشكل كامل ويوليها السياسيون الألمان اهتماماً خاصاً لأنها تخاطب المستويات الدنيا من الشعب الألماني<sup>(١٢)</sup>.

أما الصحيفة الثانية (Die Welt) والتي تعني العالم فهي من صحف النخبة وتوزيعها محدود ببضع مئات الآلاف من النسخ وهي ذات موقف صريح في دفاعها عن إسرائيل والصهيونية. إلى جانب ذلك تمتلك دار شبرنغر الصحف الآتية وهي أيضاً صهيونية لأنها تخضع لذات توجيهات العمل التي وضعها شبرنغر<sup>(١٣)</sup>:

- (1) -Berliner Morgen Post.
- (2) -Elmshorner Nachrichten.
- (3) -Bergdorfer Zeitung.

أما المجلات التي يصدرها فهي:

- (1) -Funk Uhr
- (2) -Bild Der Frau
- (3) -Bild Woche
- (4) -Auto Bild
- (5) -Meine Geschichte
- (6) -Sport Bild
- (7) -Journal Fur Frau
- (8) -Tennis Magazin

وقفوها في ظل النظام الشيوعي تماما كما حصل بعد الحرب العالمية الثانية بالنسبة للكتاب والصحفيين في الجزء الغربي. إن ممن باع الماضي الشيوعي واشترى الحاضر الصهيوني على سبيل المثال الكاتبة الألمانية الشرقية انكيليك تيم المتخصصة بالشؤون الإسرائيلية والتي كانت من قبل من أصدقاء العرب. لقد تحولت هذه الكتابة بعد الوحدة إلى الدعوة إلى تفهم وفهم جديد لإسرائيل والصهيونية. والمثل الآخر هو الكاتبة اليهودية أرينا رونغه التي عملت لمدة سبعة عشر عاما مجبرة لدى الشرطة الألمانية الشرقية السرية ثم تحولت بعد الوحدة إلى الصهيونية وأصدرت صحيفة يهودية هي *Judische Korrespondenz* (١٩).

وأخيرا لابد أن نشير إلى أن هناك صحفا صهيونية تصدر باللغة الألمانية خارج ألمانيا ويصدرها اليهود الألمان المهاجرون ونخص بالذكر منها *Aufbau* التي يصدرها نادي العالم الجديد في نيويورك والتي بدأت الصدور عام ١٩٣٤ وكانت تحصل على الدعم المالي من حكومة ألمانيا الاتحادية من خلال شراء ٣٥٠ نسخة من كل عدد. لقد هددت دائرة الأعلام الخارجي الألمانية بإيقاف هذه المساعدة نظرا لموقف هذه الصحيفة المتحيز من القضايا التي تطرح على الساحة الألمانية. كما نشير هنا إلى إن هذه الصحيفة أصدرت خمسة وأربعين ألف نسخة يوميا أول أمرها إلا إنها تظهر الآن بعدد نسخ لا يزيد على ستة الآلاف نسخة يوميا (٢٠).

#### رابعاً. أساليب الدعاية الصهيونية في وسائل الإعلام الألمانية :

تتنوع الدعاية الصهيونية وتأخذ أشكالها وأساليبها المختلفة انطلاقاً من المعطيات التاريخية والجغرافية والسياسية التي تعمل في ظلها فضلا عن استغلالها واستفادتها من معطيات الظرف الآتي الذي تنطلق منه سواء كان هذا الظرف من صنعها هي عبر أدوات أخرى وانتهازاً له وتعويلاً عليه.

إن خصوصية الدولة الألمانية وبالذات تاريخ الحقبة الهتلرية قد وفر معينا لا ينضب للدعاية الصهيونية التي تخاطب الشعب الألماني ومن تكلم باللغة الألمانية في النمسا وسويسرا ويمكن إجمالها كما يأتي (\*):

إن التأثير الصهيوني الذي يمكن ملاحظته أسبوعياً نجده في أهم وأخطر مجلة ألمانية وهي دير شبيغل Der Spiegel ولا يكاد يخلو عدد من هذه المجلة من الدعاية لصالح إسرائيل أو التذكير بـ (جرائم النازية) أو توجيه النقد والسخرية إلى العرب.

إن خطورة دير شبيغل تكمن في مظهرها الجاد وتأثيرها الكبير في السياسة الألمانية واهتمام النخبة الألمانية بقراتها وبذلك نلاحظ إن النفوذ الصهيوني قد أخذ عامة الناس وحتالة الشعب الألماني فقدم لهم صحيفة الشارع Bild وخاطب النخبة من خلال دير شبيغل. وهنا يجب أن نلاحظ إن هذه المجلة تقدم في الوقت الحاضر مجلات شهرية تحت عنوان (Special Spiegel) التي تعني في كل عدد موضوع محدد و Der Spiegel Dokument التي تقدم موضوعاً من مواضيع التاريخ وتصل طبعا هذه المجلات إلى مئات الآلاف من النسخ لعدد الواحد<sup>(١٧)</sup>.

أما التلفزيون الرسمي والممثل بشبكتي (ZDF) و (ARD) ومحطات الولايات فيمكن القول بأنه لا يخلو من التأثير الصهيوني وخاصة شبكة (ZDF) حيث يوجد ممثلون عن اليهود في مجلس إدارتها. وهناك كتب الفت حول تشويه صورة العرب في الأعلام التلفزيوني الرسمي وتناولت دور معلقين ومراسلين مثل كيرهاد كوتسلمان مراسل (ARD) في الشرق الأوسط، و بيتر شولاتور وهو معلق ورئيس تحرير مجلة (Sterm) الأسبق<sup>(١٨)</sup> و مؤلف لعدد من الكتب المعادية للعرب والإسلام وله موقف عدائي خاص من العراق، علما انه سبق ان زار العراق.

إن انهيار النظام الشيوعي وسقوط دولته في الجزء الشرقي وقيام الوحدة الألمانية عام ١٩٩٠ قد ترك تأثيره في واقع الأعلام في الجزء الشرقي، ويمكن القول انه قد أضاف زخماً للنفوذ الصهيوني. فالمعروف إن سياسة ألمانيا الشرقية كانت مناوئة للصهيونية والكيان الصهيوني وعندما سقط الجدار وتمت الوحدة هجم الأعلام الألماني الغربي وشركاته المتنفذة على سوق ألمانيا الشرقية ووجد هذا الأعلام نفوساً متلهفة لتلقف الصحف والمجلات وبرامج التلفزيون وأفلام البرنو. لقد حاول أتباع النظام المنهار ومن بينهم الكتاب والصحفيون غسل أنفسهم بمياه التكفير الغربية وذلك بالاندفاع إلى شطب الماضي واتخاذ مواقف مضادة تماماً لتلك التي

هـ - تعتمد هذه الدعاية كذلك أسلوب الإرهاب عن طريق التشهير وبتلك الطريقة تسكت كل من ينتقد سياسات إسرائيل أو يتحدث بموضوعية عن الحقوق العربية. وربما كان الصحفي الألماني الغربي الشهير فيرنير هوفر خير مثال على ذلك. لقد قدم هذا الرجل طوال أربع وثلاثين سنة برنامجا أسبوعيا حول السياسة الدولية عبر شاشة التلفزيون. ولكن كانت نهايته عندما أدان أعمال القمع الإسرائيلية في فلسطين المحتلة. لقد بدأ التشهير به من خلال محطة تلفزيون (WDR) عبر برنامج ( تقرير بادين - بادين ) الذي اتهمه بالتسبب في إعدام احد عازفي البيانو اليهود أيام النازية وذلك من خلال المقالات التي كتبها في تلك الحقبة<sup>(٢٤)</sup>. واستمرت الحملة ضده أكثر من سنة<sup>(٢٥)</sup>، اضطر بعدها إلى الاستقالة. وهنا نذكر بحملة الابتزاز والتشهير الدولية التي مورست ضد الرئيس النمساوي الأسبق كورت فالدهايم منذ أوائل عام ١٩٨٦. لقد بدأ المؤتمر الصهيوني العالمي الحملة ومن ثم تلافتها مختلف أجهزة الإعلام الصهيونية بما في ذلك وسائل الإعلام الألمانية الرئيسية التي أخذت التهم الباطلة من زوايا عديدة لكي تطيل أمد الحملة وترسخ مفاهيمها وأفكارها في أذهان الشعبين الألماني والنمساوي<sup>(٢٦)</sup>. والقضيتان اللتان ضربتهما مثلا تجسدان إحدى تكتيكات الدعاية الصهيونية التي رمت إلى تحويل الانتباه من العنف والإرهاب الصهيوني ضد أطفال الانتفاضة في فلسطين المحتلة إلى جانب أهداف أخرى.

و - وأخيرا لا بد أن نشير إلى إن العمل الدعائي لا يرتبط بمضامين وسائل الإعلام فقط، فالإعلام ما هو إلا قناة من بين عشرات القنوات التي تخدم الدعاية وتسيرها. وهنا نذكر بان الصهيونية العالمية قد لجأت إلى إقامة المتاحف ومراكز البحوث وأقامت النصب وسمت الشوارع لأغراض الدعاية وخدمة إسرائيل وفي ألمانيا نذكر على سبيل المثال الدائرة المركزية لمعالجة ما يتصل بجرائم النازية ومركز دراسة العداء للسامية في الجامعة التكنولوجية في برلين. إننا لو تأملنا في هاتين المؤسستين سنجد أن أسماءها تحمل قضايا وتؤكد ما مثل جرائم النازية والمقصود هنا طبعاً جرائم النازية ضد اليهود ثم

أ- التذكير بما عاناه اليهود في ألمانيا منذ القرن السادس عشر<sup>(٢١)</sup> حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وتنتهز مختلف وسائل الإعلام الجماهيري كل مناسبة لجعل الألمان يشعرون بالذنب وضرورة التكفير عنه. إن ذلك لا يجري من خلال العودة إلى الماضي الألماني البعيد والقريب بل من خلال معالجة حركات النازية الجديدة<sup>(\*\*\*)</sup> وطرحات الأحزاب اليمينية<sup>(\*\*\*)</sup>. ومناسبات هذه المعالجات والمناقشات كثيرة ولا تكاد تنقطع ومن ثم لا ينقطع الحديث اليومي وماسيه والمستقبل والفرع الذي يحمله وفي كل ذلك مكان لليهود وإسرائيل باعتبارهم نموذجاً للمأساة والخوف من المصير الذي يحمل الكارثة.

ب- إن أية معالجة للإرهاب داخل ألمانيا سواء جرى هذا الإرهاب من جانب القوى اليسارية المتطرفة الألمانية مثل (R.A.F) أو تناول أي حادث اغتيال أو عنف سياسي يجري على أرض ألمانيا لابد أن ينسحب الحديث إلى الإرهاب العربي ومنظمة التحرير الفلسطينية التي تدعم الإرهاب ومن ثم جعل القراء والمشاهدين الألمان يعتقدون بأنهم والصهاينة في إسرائيل يشتركون في مواجهة عدو واحد وبهوية واحدة هو الإرهاب العربي الذي يهدد الأمن داخل ألمانيا لتدمير إسرائيل<sup>(٢٢)</sup>.

ج- تقديم إسرائيل على أنها بلد ديمقراطي متحضر يحفل بالنشاط ويتميز بالانضباط وتقديم العرب بشكل مخالف تماماً حيث يسود التخلف والتسلط والفوضى كصورة ملازمة للعرب<sup>(٢٣)</sup>.

د- وإذا كان الأفراد يمثلون شعوبهم، فلا بد أن تلجأ الدعاية الصهيونية إلى مثل الذي يقاس عليه، ففي الوقت الذي تسخر فيه من العرب ممثلين كصورة نمطية بشيوخ النفط الذين يحبون شرب الحليب الطازج فيعملون على استيراد الأبقار بالطائرات أو يصل بهم الترف إلى تكليف ورش السيارات بتصنيع أجزاء معينة من سياراتهم من الذهب والمعادن الثمينة الأخرى. تعمل الدعاية الصهيونية على تقديم نماذج ايجابية من اليهود مثل أبطال في الشطرنج أو كتاب كبار أو فنانين بارزين وبتركيز خاص على يهود يتهم ويجري كل ذلك عملاً بمبدأ وبضدها تتميز الأشياء.

المصادر والهوامش :

- 1- محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي، برتوكولات زعماء صهيون، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة ١٩٥١، انظر: البروتوكول السابع، ص ١٥٢، والبروتوكول الثاني عشر، ص ١٧٤.
  - 2- Hansjoachim Mohne, Report uber Nachrichten, Agenturen (Berlin), 1984, P.437
  - 3- Der Spiegel. No.46/1978, P.225
  - 4- Ibid.
  - 5- Joseph Wolf, Theater and Film In Ditten Reich(Berlin),1983.
  - 6- William Lawerence Shirer, Aufstieg and Fall Des Dritten Reich(Koln), 1995 وفيه تفاصيل شاملة حول الموضوع
  - 7- Hermann Meyn: Mssenmedien In Der BRD(Berlin) 1985, P.17
  - 8- روببير فورسون، حقيقة غرف الغاز النازية، ترجمة: عيسى الناعوري، دار الكرمل، عمان ١٩٨٣، ص ٦-٧.
  - 9- Gerhard Maletzke, Psychologie Der Massen Kommunikation (Hamburg), 1972, PP.187-195.
  - 10- المقصود بذلك، سامي مسلم، صورة العرب في صحافة المانيا الاتحادية، بيروت ١٩٨٥، مع ملاحظة ان الرسالة قد كتبت عام ١٩٧٦.
  - 11- Gunter Wallraff, Das Bild, Handbuch(Hamburg), 1981, P.85.
  - 12- بعض المعطيات الاحصائية تشير الى ان نحو ٣٦٪ من الشعب الالماني بين سن ٧٠ و١٤ يقرأون صحيفة Bild ، انظر:
- Ralf Zoll, Manipulation Der Meinungs Biling(Opladen),1976, P.92
- 13- من بين المبادئ الأساسية التي تعمل في ضونها مؤسسات شبرنغر هي الحفاظ على حق إسرائيل في الوجود وتحقيق المصالحة بين الألمان واليهود. يقول شبرنغر انه في أثناء حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ قد عمل بمثابة مستشار لصحفه وعرفها بكيفية سير الأمور في الحرب والموقف الذي يجب أن تقفه وأصبحت هذه التوجيهات هي قاعدة العمل من ذلك التاريخ. انظر بالتفصيل:

العداء للسامية والمقصود هنا طبعاً واضح والاسماء هنا تخدم الدعاية والعاملون والمستفيدون فيهما يخدمون الدعاية كما إن نتائج البحوث تخدمها سواء من خلال إطلاع النخبة عليها او الاعلان عنها في وسائل الأعلام... الخ.

### الخاتمة :

لقد حاولنا من خلال هذا البحث إلقاء الضوء على النفوذ الصهيوني في وسائل الأعلام الألمانية. وإذا كانت هذه المحاولة قد تركت ثغرات واقتصرت على أهم السمات فعدرنا في ذلك. إننا قد تناولنا موضوعاً لم يتناوله احد من قبل ، لا من الباحثين العرب ولا من غيرهم على قدر علمنا وإطلاعنا، لذلك كونا الصورة من معلومات متناثرة هنا وهناك عسى أن نكون قد وفقنا في تكوين صورة تنطق مع محاولتنا وغرضنا.

أخيراً، ربما من المفيد والضروري أن نذكر بان تأثير النفوذ الصهيوني لا يزال بعيداً عن قلع جذور العداء للصهيونية من قلوب الألمان أو في الأقل في وسعنا التأكيد إن الجيل الألماني الشاب قد مل فكرة تحمل مسؤولية الماضي ودفع ثمن سياسة لم يعشها ولا يدري إن كانت أو كان الحديث عنها صادقاً أم كاذباً.

إن استطلاعات الرأي المتوفرة لدينا تشير إلى إن ٢٠٪ من الألمان لا يودون أن يكون جارهم يهودياً، وإن ٣٥٪ منهم لا يتقبلون فكرة أن يكون المرشح لمنصب المستشار يهودياً، وهذه الأرقام واضحة في دلالتها على موقف الألمان من اليهود<sup>(٢٧)</sup> وتعطي إشارة إلى فشل الصهيونية في تحويل الشعب الألماني إلى جانيها.

24- WDR (Westdeutscher Rundfunk), Report Baden, Am 7.5 1995.

25- Der Spiegel. No. 51/ 1987, Todeines Pianisten, P.20

انظر كذلك: الأعداد ٥٢ و ٥٣ من نفس المجلة لذات العام.

26- Kurt Waldheim's Wartime Years. A documentation, Vienn, 1987 , PP. 9-66.

انظر: سقوط إخطبوط الدعاية انصهيونية في الهاوية، آفاق عربية، العدد ٧/١٩٨٦. ص ٢٩-٣١.

27- أرقام مأخوذة من مقال احد اليهود وفيه يتحدث عن خطر النازية الجديدة في ألمانيا.

انظر المقال في Der Spiegel. No. 10/ 1995, P. 62

Verlag Axel Springer, Beitrag Zur Zeitgeschichte, No.4, Vom. Martz 1969.

14- Der Spiegel. No. 22, 1988, P.94.

15- Bundes Zentrale Fur Politische Bildung, Privat Kommer Zieller Rundfunk In Deutschland.(Bonn), 1992,P.121.

16- Der Spiegel. No.41, 1986. P.65

17- Der Spiegel. No.29, 1993, P.3

18- Der Spiegel. No.29, 1993, P.108

19- Der Spiegel. No. 29, 1993, PP.83-90

أوردت المجلة هذه المعلومات لدى عرضها للكتاب الذي ألفه اليهودي ميخائيل فولفسون وهو أستاذ جامعة الجيش الاتحادي الألماني، انظر:

Michael Wolfson, Deutschland Akte (Munchen), 1995

20- Ibid. P.212

(\*) فضلا عما يرد من مصادر، قامت تأكيدنا ملاحظة ومتابعة منهجية لمختلف وسائل الإعلام في جمهورية ألمانيا الاتحادية خلال مدة دراستنا هناك بين ١٩٨١-١٩٨٨.

21- انظر: الحديث الذي أجرته مجلة دير شبيغل مع مؤسس معهد منشورات التلمود في القدس المحتلة، Der Spiegel. No. 15/ 1994.

(\*\*) تحتاج هذه الحركات إلى دراسة خاصة، واحسب ان كثيرا منها مؤسسة على يد الصهيونية وأجهزتها الاستخبارية لإبقاء القضية الصهيونية واليهودية جاهزة في الأذهان وعلى المستوى العالمي.

(\*\*\*) مفهوم اليمين واليمين المتطرف بالذات يقصد بها الأحزاب المناوئة للصهيونية. وهي أيضا تحتاج إلى دراسات خاصة وللأسباب المذكورة أنفا.

22- انظر بعض ذلك لدى: سامي مسلم، صورة العرب في ألمانيا الاتحادية، بيروت ١٩٨٥.

23- نموذج لذلك، برنامج المجلة الأجنبية من شبكة ZDF في ٦/٥/١٩٨٧، حيث قدم تحقيقين تلفزيونيين عن مصر وإسرائيل واعتمدت أسلوب الدفع إلى المقارنة والاستنتاج ونتيجة احتقار لمصر وانبهار بإسرائيل من خلال السلبي والايجابي.

أكثر منه رجلاً مقاتلاً، فتوقعت أن يكون مجنناً وليس عسكرياً محترفاً. والظريف أنه كان يحاول بخجل وتردد أن يكون ودوداً. هنا نبعت في داخلي إلى جانب الغضب الطبيعي على الآخر بوصفه محتلاً رؤياً إنسانية قد تبدو غريبة في ظرف العدوان والاحتلال، فإلى جانب المعتدي المحتل كما يتمثل ذلك في الأمريكي بشكل خاص، من الطبيعي أن يظهر الإنسان العادي الذي يمكن أن يكون بين الغربيين، بل الأمريكيين. من هذه التجربة الإنسانية القصيرة اتقدت شرارة التفكير في البحث في هذا الجانب، أعني (نحن والآخر) كما تمثله الأدب العربية الحديث، من خلال الرواية العربية المعاصرة، وتحديدًا تلك التي صدرت في العقدين الأخيرين، لما شهدته هذان العقدان من أحداث مؤثرة في العلاقات بين العرب والغرب، خاصة في فلسطين والعراق. وكل ذلك في ضوء النزعة الإنسانية التي تفرض على الروائي رؤية الآخر الإنسان، والالتزام الذي يكون عادة بمثابة بوصلة هذا الروائي لتحديد الآخر المعتدي وتحديد الموقف منه.

وفي العودة إلى تلك المشاعر المتناقضة، وربما الطبيعية التي أشرت إلى تصارعها في داخلي عند دخولي الوطن في ظل الاحتلال ورؤيتي للجندي الأمريكي في نقطة الحدود وجدت أن هذه العلاقة مع الآخر تتسم بحساسية خاصة بسبب طبيعة التاريخ والعقيدة والمؤثرات المختلفة. وعليه كان من الطبيعي أن يخضع المتعامل مع هذا الموضوع إبداعياً، وهو عندنا الروائي، لمؤثرين رئيسيين لا بد من أخذهما بنظر الاعتبار عند بحث الموضوع، نعني النزعة الإنسانية خاصة في التعامل مع الآخر ورسمه من جهة، والالتزام بقضية الانتماء ومرجعياتها الوطنية والقومية والدينية والاجتماعية والسياسية والفكرية وغيرها من جهة ثانية. وهكذا كان تأملنا للعلاقة مع الآخر في ضوء هذين المؤثرين، ليكون عنوان الورقة بذلك نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة في ضوء النزعة الإنسانية والالتزام في الأدب.